المحاضرة الاولى :مدخل للوقائع الاقتصادية

تعتبر دراسة تاريخ الشعوب بصفة عامة ودراسة الوقائع الاقتصادية البارزة التي عرتها بصفة خاصة أحد اهم معايير الحكم على تطورها ورقيها ،فالتاريخ هو مرآة الشعوب لكونه يعطي الصورة الحقيقية للمجتمعات سواء كانت هاته الصورة حسنة او سيئة ،وبالتالي فدراسة الامم لتاريخها يمكنها من تدارك النقائص والاخطاء التي وقعت في الماضي او كانت سببا لوقوعها في ازمات ،كما تسمح هاته الدراسة بتوفير الاسباب التي تحقق الرفاهية للمجتمعات بناءاَ على تجاربها الماضية.

1- مفهوم الواقعة الاقتصادية

1-1 تعريف تاريخ الوقائع الاقتصادية: هي تلك الاحداث التي عاشها الانسان في اطار زمني ومكاني محدد اي انها عبارة عن احداث و مجريات شغلت حيزا معينا من التاريخ ومجالا مكانيا واضح المعالم فظهرت النظريات لتفسر وتوضح وتشرح مجرى هاته الاحداث.

كما ان هاته الاحداث في حد ذاتها كانت نتاجا الافكار ونظريات تزامنت معها ورسمت مسارها الطبيعي

2-1 اهمية تاريخ الوقائع الاقتصادية :تبرز اهمية تاريخ الوقائع الاقتصادية في :

- معرفة اهم المحطات والاحداث الاقتصادية وابرزها عبر التاريخ
- الاستفادة من الاحداث الاقتصادية للأجيال الماضية ومقارنتها مع احداث الاجيال الحالية
- التأثير والتأثر المتبادل بين وقائع الاقتصادية والفكر الاقتصادي يجعل دراستها امر مهم

اهم الوقائع الاقتصادية :من اهم الوقائع الاقتصادية التي عرفها الانسان نذكر منها:

- حادثة اكتشاف الذهب ودورها في ظهور المدرسة التجارية
- الحربين العالميتين وما ترتب عنهما من اثار اقتصادية على المجتمعات فكان لهما دور كبير في توجيه الفكر الاقتصادي
- اكتشاف القارات والاراضي الصالحة لممارسة النشاطات الاقتصادية المختلفة وما ترتب عنه من تطور اقتصادي
- الثورة الصناعية وما نجم عنها من تطور في طرق الانتاج وتوسع المبادلات في ظل الحرية الاقتصادية كتجسيد للفكر الكلاسيكي ومختلف نظرياته
- الازمة العالمية لسنة 1929(ازمة الكساد الكبير) ودورها في الانقلاب على الفكر الكلاسيكي وظهور الفكر الكنزي

ومن خلال الملاحظة، يعتقد أن دراسة تاريخ الوقائع الاقتصادية ليست أكثر من مجرد سرد لأحداث اقتصادية وحقائق علمية متباينة انبثقت خلال تطور المجتمعات الإنسانية، بينما يعتقد آخرون أنها عبارة عن دراسة النظم الاقتصادية Economics Systemsأو النظريات الاقتصادية Economics Théoriesالتي ظهرت في المجتمعات المختلفة وعبر الأزمنة المتوالية لبيان الكيفية والاتجاهات التي اتخذها نشاط الإنسان الاقتصادي في علاجه للمشكلة الاقتصادية من واقع التجارب المختلفة [1].

فلدراسة التاريخ الاقتصادي أبعاد وأفاق اكبر من ذلك وهكذا أمكن لدراسة التطور الاقتصادي أو تاريخ الوقائع الاقتصادية أن ترصد حركة التغيير التي تمر بها

[1] خبابة عبد الله، بوقرة رابح، الوقائع الاقتصادية من التاريخ القديم إلى بداية القرن الواحد والعشرين، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2009،ص6.

المجتمعات المختلفة من حيث مسيرتها في سبيل التقدم الاقتصادي، إذ انه كلما ظهرت علاقات إنتاج جديدة و تم نضجها في إطار نظام قديم و حيث يبلغ النمو الاقتصادي حده النهائي في ظرف زمني معين اوجب عليه مزاحمة النظام القديم لأنه أصبح يعكس حالة اقتصادية تم تخطيها مثلا "النظام الإقطاعي و النظام الرأسمالي"

2- مفهوم تاريخ الفكر الاقتصادي:

2-1تعريف تاريخ الفكر الاقتصادي :هو مجموعة من الافكار التي تفسر العلاقات التي تحكم الظواهر وقوانينها بالإضافة الى مختلف التوجهات الآراء حول الاوضاع الاقتصادية و ما يتجسد في تصور الوضع الافضل ،حيث تختلف هذه التصورات باختلاف التوجهات الفكرية .

2-2 اهمية تاريخ الفكر الاقتصادي :ان الاضافة التي تنجم عن تاريخ الفكر الاقتصادي هي :

- المساعدة على فهم الافكار ونظريات الاقتصادية

-المساهمة في تكوين العقلية العلمية

-ادراك تطورات التي مر بها الفكر الاقتصادي حتى يومنا هذا

هذه الدراسة تساعدنا على ابراز عنصر الاستمرار في الافكار الاقتصادية

تساعدنا على فهم الكثير من تصرفات وما ترتب عليها من اوضاع اقتصادية

3- هل الواقعة الاقتصادية تصنع الفكر الاقتصادي ام العكس؟

للإجابة على هذا السؤال يمكن الحصول عليه من خلال استقراء التاريخ بصفة عامة وتصفح الفكر الاقتصادي وأحداثه بصفة خاصة، فنجد أن ظهور الكثير والعديد من النظريات الاقتصادية والتوجهات الفكرية كان سببه وقائع اقتصادية فمثلاً:

- ظهور نظرية العرض والطلب التي جاءت كنتيجة لواقع اقتصادي ألا وهو تطور المجتمعات وتوسع الانشطة الاقتصادية
- ظهور الفكر الكنزي (النظرية الكنزية) جاءت نتيجة الكساد العالمي 1929 كواقعة اقتصادية ادت الي التخلي عن الفكر الكلاسيكي.

كما ان الكثير من الوقائع الاقتصادية يمكن اعتبارها كتجسيد لفكر اقتصادي معين ، اي ان الفكر الاقتصادي سبب حدوث هاته الواقعة ،وذلك لكون الاقتصاد كغيره من العلوم يهدف الي تفسير الظواهر الاقتصادية وفهم القوانين والعلاقات التي تحكمها ومحاولة التنبؤ بها وتوجيهها ان امكن ذلك ، فمثلا :

- الثورة الصناعة تعتبر كنتيجة تمخضت عن الفكر الكلاسيكي الذي ساد تلك الفترة والذي يقوم على اساس تشجيع الانتاج وحرية المبادلات .

4- الفرق بين تاريخ الواقعة الاقتصادية والفكر الاقتصادي وعلم الاقتصاد

تاريخ الواقعة الاقتصادية يهتم بالأحداث والمشاكل الاقتصادية لمجتمع من المجتمعات ،اما تاريخ الفكر الاقتصادي فهو يهتم بتاريخ الافكار والخواطر التي تعرض لها الانسان في امور حياته الاقتصادية ويبحث عن الافكار للحد من هذه المشاكل.

في حين يهتم علم الاقتصاد في البحث في تطور التحليل الاقتصادي سواء من حيث ظهور النظريات الجديد او تطور النظريات القائمة ، ودراسة الاساليب والوسائل للتحقق من صحة هذه النظريات واختبارها.

من هنا نلاحظ ان هناك علاقة وطيدة بين الفرع الثلاثة كما نلاحظ ان هناك تداخل بينها.

تقسيم تاريخ الوقائع الاقتصادية: قام المؤرخون بتقسيم التاريخ الاقتصادي حسب الطريقة الزمنية التي بمقتضاها يتولى الباحث تقسيم التاريخ الاقتصادي الي فترات

زمنية ثم يتولى دراسة فروع النشاط الاقتصادي المختلفة لكل فترة ويتمثل تاريخ الوقائع الاقتصادية حسب الطريقة الزمنية فيمايلي:

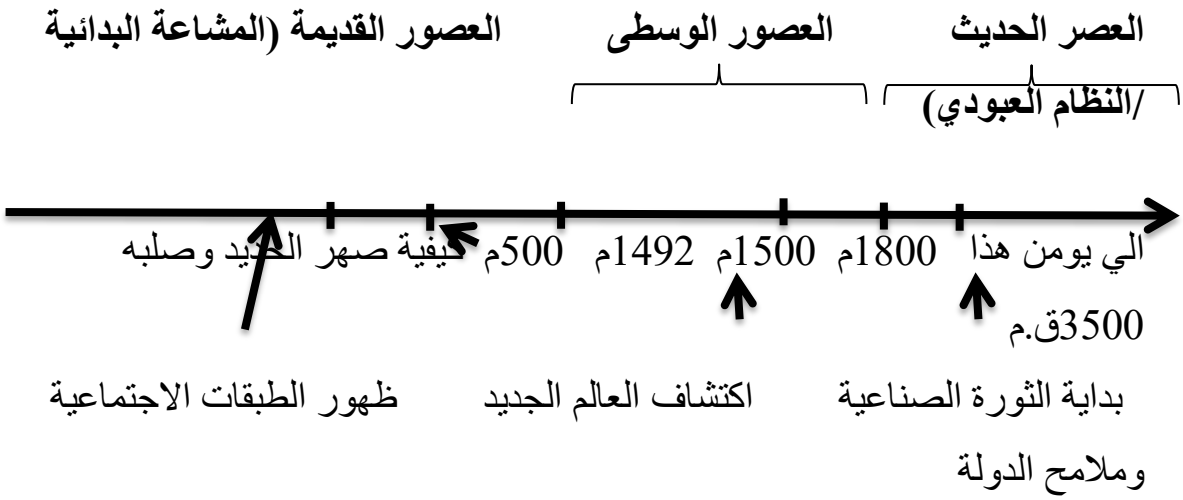

التقسيم الزمني لتاريخ الوقائع الاقتصادية

<u>سؤال للنقاش</u>: هل الواقعة الاقتصادية تصنع الفكر الاقتصادي ام العكس؟

المحاضرة الثانية: الوقائع الاقتصادية في العصور القديمة (الوقائع الاقتصادية في المشاعة البدائية من 300000الي500000سنة ق.م.)

مع بداية نشاط الانسان الهادف والواعي في صنع ادوات العمل ، يصبح نشاط الانسان (العمل) متميزا عندما يبدأ الإنسان البدائي بصنع ادوات عمله والتي تمكنه من استخدامها في نشاطاته اليومية ،وذلك بهدف تامين احتياجاته بسهولة.[2]

1- مستوى قوى الانتاج: لقد فصل صنع الادوات اولى نشاط الانسان عن عالم الحيوان ،حيث كان البشر يتجمعون على شكل جماعات عديدة ويهمون في الغابات وعند ضفاف الوديان والانهار ويلتقطون كل ما يجدونه صالح للأكل مثل الثمار والجذور وبعدها بدأ الانسان يصنع لنفسه بعض الادوات الحجرية والشظايا وبعض الاسلحة التي تمكنه من قتل واصطياد الحيوانات فاصبح الصيد هو الشكل الرئيسي للنشاط العملي بعد ان كان الانسان يعتمد على الالتقاط من الغابات.

وفي هذه المرحلة بالذات اصبح الانسان يعمل على شكل مجموعات اي استعمل التعاون في العمل مما ادى الى تطور الوعي البشري والعقل ،كذلك ادى العمل الجماعي الي ظهور الحاجة الي تبادل الافكار والتعبير عنها فقد كانت بالإيماء (الاشارة) ثم الرموز الصوتية حتى تطورت واصبحت كلمات ولغات وادى هذا التطور الي العمل الجماعي وظهور الكلام وتطور الوعي والعقل الي زيادة الانتاج سواءً كان مادي او من الجانب الفكري(الافكار).

2- اكتشاف النار: اكتشف الانسان النار في هذه المرحلة عن طريق حك الحجارة واستعملها في : الدفاع عن النفس

- استعملها في صنع بعض ادوات العمل
- استعملها في بعض حاجياته اليومية كالتدفئة والطبخ .....الخ

2 عارف دليلة ، الاقتصاد السياسي ،منشورات جامعة حلب ،سوريا،1979،ص87.

3- اكتشاف القوس :كما صنع القوس والنشاب والذي ادى بدوره الي تطور وطرق الصيد وبالتالي زيادة الانتاج كما تعلم الانسان حضر وتدجين الحيوانات واكتشف انه بإمكانه تربيتها والسيطرة عليها ووضعها في خدمته (كالكلب ،الماعز البقر والاغنام والدجاج ....الخ)

وقبل ما يقارب 8000الي 9000سنة ق.م انتشرت تربية الحيوانات واستعملها الانسان في الجر وحراثة الارض ،كما استعمل الجلود والصوف في صناعة الالبسة والادوات المنزلية .

5- **روز ظاهرة بذر الحبوب:** ادرك الانسان في مرحلة المشاعة انه يمكنه وباستطاعته بذر الحبوب على مقربة من القرية وكانت الذرة والشعير اولى المزروعات التي قام ببذرها، وبالتالي اصبحت الزراعة شيئاً فشياً الفرع الرئيسي في العملية الانتاجية وبهذه الطريقة قلص الانسان تبعيته للطبيعة.

6 - تطور علاقات الانتاج: عاش البشر في بادئ الامر في شكل جماعات وقد حافظو على هذه الطريقة حتى يبقوا على قيد الحياة وامكانية مواجهة الاخطار المحيطة بهم من الحيوانات الضارية والقطعان البشرية الاخرى ومع الوقت اصبحت هذه الجماعات أصلب وزادة قوة بفعل اكتشافها ادوات ووسائل الدفاع على النفس كما ذكرنا آنفا الا انها مرت بعدة مراحل اهمها: [3]

1-6 القطيع البشري البدائي: لقد عاش اجداد الانسان في قطيع بشري يتميز عن قطيع الحيوان بالعمل الجماعي المشترك ،حيث دعم العمل المشترك روح الجماعة الذي ميز الجماعات البشرية جوهريا عن القطيع الحيواني ،وكذلك صناعتهم لبعض ادوات العمل هو الذي ميزهم عن بعض قطعان الحيوان.

[3] بن طاهر حسين، مدخل للوقائع الاقتصادية، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع الجزائر ،2010،ص22.

2-6 النظام العشيري: تجمع العشيرة جماعة من الناس تربطهم اواصر وعلاقات الدم وتوضع قيود هامة داخل العشيرة فلا يمكن لأي فرد منها الخروج عنها.

1-2-6العشيرة الامومية :هي مجموعة من اشخاص تربطهم ببعضهم اواصر الدم على اساس نسب الامومة حيث كانت المرأة تقف على راس هذه العشيرة نظرا لدورها المتميز في الحياة الاقتصادية في تلك المرحلة ولكن بمقدار تطور قوى الانتاج يرتفع الدور لاقتصاد للرجل فقد كان هو الذي يصطاد ويقوم بحراث الارض التي تتطلب جهود عضلية كبيرة وكذا تربية الحيوانات مما ادى لتراجع دور المرأة تدريجيا للمرتبة الثانية حتى اصبحت مهمة المرأة في العمل في المنزل.

2-2-6 العشيرة الابوية: هي جماعة من الناس والاشخاص تربطهم اواصر الدم على اساس نسب الابوية ويقف على راس العشيرة الرجل، فتميزت العشيرة الابوية ونتيجة لتطور قوى الانتاج وتحسن ادوات العمل سمح بضهور تقسيم العمل تبعا للسن والجنس ،فقد انصرف الرجال وهم الاصلب عودا الى الصيد ليؤمنوا للجماعة اللحم والجلود، اما النساء فقاموا بتربية الاطفال والاعمال المنزلية الاقل صعوبة.

3-2-6 الاسس الاقتصادية للنظام العشيري: تميز النظام العشيري في مرحلة المشاعة البدائية بعدة خصائص اقتصادية هي .[4]

أ- العمل الجماعي: وقف الانسان البدائي عاجزا امام التحديات البيئية والطبيعة القاسية والتي حالت دون حوصله على حاجاته من الطعام ،الا بتكاتف وتعاون افراد العشيرة من اجل العمل بصورة مشتركة لتلبية متطلبات الحياة مثل صيد الحيوانات والتقاط الثمار ....الخ، وكذلك الدفاع عن افراد القبيلة ضد الوحوش والسباع ،لذلك كان نشاط الانسان نشاطا مشتركا جماعيا مبني على التعاون.

4 مصطفى العبد الله، الاقتصاد السياسي ،منشورات جامعة دمشق ،سوريا،1996،ص68-69.

ب- التوزيع المتساوي للمنتجات: بسبب ضعف القوة المنتجة، الملكية المشاعية على وسائل
الإنتاج ومنتجات العمل يفرضان شكلا معينا من أشكال التوزيع، وهو التوزيع المتساوي، وهذا
بغض النظر عن كمية ونوع العمل الذي يبذله في الإنتاج الجماعي.

ت- الملكية الجماعية لوسائل الانتاج :حيث ترتبط ارتباطا وثيقا بالسمة الأولى (العمل الجماعي والتعاون البسيط). إذ كانت الأرض وجميع الموجودات (أدوات العمل) ملكا للجميع وهذا طبعا باستثناء بعض الأشياء مثل الألبسة وبعض وسائل الدفاع عن النفس وهذا لضرورة استخدامها بطريقة فردية.

ث- ظهور التقسيم الاجتماعي للعمل وتبادل المنتوج: حيث برز للعيان مع تطور العملية الانتاجية في المجتمعات البدائية وظهر ما يصطلح عليه بـ:

المنتوج الفائض: نتيجة استخدام وسائل وأدوات انتاج جديدة ادى هذا الى ارتفاع ملموس في الانتاج الزراعي والصيد والرعي وانعكس ذلك بدوره على علاقات الانتاج.

وكذلك ظهور العمل الاضافي من اجل تحقيق المنتوج الفائض في الحياة الاقتصادية فأصبح زمن العمل بدوره ينقسم الي زمن العمل الضروري وهو الزمن اللازم والضروري لخلق كمية من المنتجات الواجب انتاجها لإشباع الحاجات الضرورية ،اما الزمن الاضافي فيقوم خلاله الافراد بإنتاج فائض المنتجات والتي تزيد عن الحاجة.

7- تطور التقسيم الاجتماعي للعمل[5]:

[5] حوحو سعاد ،مطبوعة تاريخ الوقائع الاقتصادية، جامعة بسكرة 2015،ص-ص 12-13.

ارتبط التقسيم الاجتماعي للعمل مع ظهور كل من الزراعة والرعي أي زراعة الأرض وتربية
المواشي. حيث حصل تخصص في العمل (تقسيم العمل) على أساس المشاعيات، وكان أول
تقسيم اجتماعي كبير للعمل (تقسيم للعمل على أساس المشاعيات) هو تأليف قبائل الرعاة وقبائل
الزراعة وهو ما زاد في إنتاجية العمل إلى حد كبير.
كانت أهم نتيجة لهذا التقسيم الاجتماعي للعمل تطور ما يسمى بالتبادل بين قبائل الرعاة
وقبائل الزراعة وقد بدأ نطاق التبادل بالاتساع مع ظهور تقسيمات اجتماعية أخرى للعمل نتيجة
تطور أدوات الإنتاج، فظهرت مهنة صنع الأواني الفخارية والحياكة اليدوية، ومع ظهور الحديد
أصبح من الممكن صنع الأدوات الحديدية (المحراث، الفأس، السيف،...) وبهذا تمهد الطريق لانقسام هام جديد في المجتمع وهو التخصص الحرفي أو المهني داخل المشاعية نفسها وهو ما
أدى إلى توسع نطاق المبادلات.
إن التقسيم الاجتماعي الأول للعمل (مشاعات الرعاة، مشاعات الزراعة، مشاعات الحرفيين) قد وسع نطاق المبادلات وذلك بـ:

-مشاعات الرعاة: فوائض في الماشية، جلود، صوف، لحوم...
-مشاعات الزراعة: فوائض في الحبوب، الخضر، الفواكه.
-مشاعات الحرفيين: فوائض في وسائل العمل المصنوعة من المعادن (النحاس، الحديد والبرونز...).

تجدر الإشارة هنا إلى أن التبادل كان في البداية يتم على أساس عشائري بين رؤساء

العشائر وباسم عشائرهم ثم تحول بعد تملك الماشية ملكية خاصة إلى تبادل بين الأفراد وقد كان

هذا التحول تدريجيا إلى أن أصبح التبادل الفردي هو الشكل الوحيد للتبادل.

8- انهيار المشاعة البدائية:

هناك عدة عوامل أدت إلى نهاية النظام البدائي وظهور نظام اجتماعي اقتصادي جديد[6]:

* تقدم الفن الإنتاجي وخاصة بعد اكتشاف المعادن وتطور أدوات الإنتاج.
* اتساع نطاق المبادلة، مما خلق فرص عمل جديدة وأدى ارتفاع قيمة العمل البشري وضرورة الحاجة إلى قوة عمل جديدة.
* ظهور فئة جديدة لا تمارس الأعمال المتعارف عليها كالزراعة وتربية الماشية والحرف، هذه الحرفة تخصصت في المبادلات وهي فئة التجار مما جعل بوادر ظهور نظام جديد.
* الحروب بين العشائر أو القبائل، حيث تواجدت أسرى الحرب الذين كانوا يكلفون بالعمل الإنتاجي وخاصة أن قيمة العمل البشري كانت في حاجة ضرورية لزيادة الإنتاج.

كل تلك العوامل أدت إلى تدهور النظام البدائي وظهور نظام الرق.

<u>سؤال للنقاش</u>: على أي أساس كان يقوم النظام الاقتصادي في ظل نظام العشيرة ؟

[6] خبابة عبد الله، بوقرة رابح، الوقائع الاقتصادية من التاريخ القديم إلى بداية القرن الواحد والعشرين، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2009،ص26.

المحاضرة الثالثة: الواقع الاقتصادي في ظل نظام العبودية

بدا نظام الرق بالتشكل من حوالي 3500ق.م واستمر الى غاية القرنين الثالث والرابع الميلادي في شمال افريقيا واسيا وازدهر في اليونان وروما الى غاية القرن الخامس ميلادي، وتعتبر العبودية هي اول تشكيلة اجتماعية تقوم على استغلال والانقسام الطبقي ،وقد ظهر النظام العبودي في صورتين :[7]

- العبودية الشرقية :كان العبيد يتشكلون فيها من الاشخاص الذين يقعون في الاسرة نتيجة الحروب.
- العبودية الغربية: كانت نتيجة تطور الملكية الخاصة اصبح العبيد يعتبرون كأداة من ادوات الانتاج لذلك تم ضمهم الى الملكية الخاصة.

ويمكن حصر وتوضيح السمات والخصائص العامة للنظام العبودي فيما يلي:

1- الطبقات: عرف المجتمع البشري لأول مرة الطبقات في ظل نظام الرق (السادة، الرقيق) وتعود هذه الظاهرة الى علاقات الانتاج بشكل اساسي اي المعيار الاساسي بخصوص الطبقات الاجتماعية هي علاقة الانسان بوسائل الانتاج وبأدواته .

ويمكن ان نطلق اسم الطبقات على فئات واسعة من الناس تحتل مكانة متباينة في اطار معين للإنتاج الاجتماعي ،وتتميز عن بعضها البعض بـــــ :

- علاقتها بوسائل الانتاج.

- وظائفها في التنظيم الاجتماعي للعمل .

- طرق الحصول على الثروات الاجتماعية التي تضع اليد عليها حجم هذه الثروة.

[7] إسماعيل سفر، عارف دليلة، تاريخ الأفكار الاقتصادية، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، سوريا،1989- 1990،ص13.

2- الدولة: مع تزايد عدد العبيد ازداد التناقض بين طبقتي المجتمع (العبيد و السادة) ولم يكن في استطاعة السادة ان يتحكموا ويرغموا العبيد على العمل لصالحهم وان يضاعفوا ثرواتهم الا اذا وجدت هيئه اكراه والزام دائمة وقد تلبست هذه الهيئة تدريجيا شكل الدولة ،وكانت من اهم وظائفها في ذلك العصر

- قمع المستغلين(العبيد).
- شن حروب والغزو باستمرار لجلب العبيد وتوسيع نطاق الدولة.

و انقسم المجتمع في ظل النظام الرق إلى طبقتين رئيسيتين هما[8]:

1-2 طبقة السادة: هم الذين يتمتعون بكامل الحقوق والحريات وداخل هذه الطبقة كان يمكن التمييز بين عدة فئات منها: فئة كبار الملاك العقاريين وهم كذلك كبار ملاك الرقيق، وطبقة العامة وهم صغار الموظفين والمنتجين من المزارعين والحرفيين.

2-2 طبقة العبيد: هم الفئة التي تتحمل عبء الانتاج في المجتمع وهم محرومون من الحقوق والحريات حتى الحق في الحياة، وذلك عندما كانوا يساقون إلى حلبة الموت من أجل المصارعة لإسعاد الملوك والنبلاء.

3- تطور الانتاج والقوى المنتجة: لقد كان يتم الربط بين وسائل الإنتاج وقوة العمل عن طريق العمل الاجباري وهذا بواسطة الاستعانة بعدد كبير من المراقبين لضبط عمل العبيد ،كما تطور الانتاج الحرفي وخاصة صناعة الاواني الفخارية والغزل ونسيج وبعض الادوية ،وقد استخدمت في انتاج هذه الأشياء ادوات عمل اكثر تعقيدا من التي استخدمت من قبل (كدولاب في صنع الادوات الفخارية ،الرحى ،الطاحون اليدوي ...)

[8] رانيا محمود عبد العزيز عمارة، مبادئ علم الاقتصاد، مركز الدراسات العربية للنشر، ط1، 2016، مصر، ص 90.

كذلك تطورت وتحسنت طرق انتاج السفن نتيجة تطور التجارة عن طريق البحر، ونتيجة الغزو والحروب المستمرة ازدهرت صناعة الاسلحة.

4- علاقات الانتاج: تميزت علاقات الانتاج في المجتمع العبودي بـــ:

- امتلاك السادة لوسائل الانتاج والعبيد معا ،وكان العبيد في راي الفلاسفة اليونانيين يعتبرون أداة عمل

- ان انتاج العبيد كان يستولي عليه السادة الذين كانوا يتركون لهم الحد الادنى لسد حاجاتهم الاستهلاكية والضرورية لتمكينهم من تجديد قوة عملهم بهدف الاستمرار في عملية الانتاج .

- كان الفقراء الاحرار يشاركون في العملية الانتاجية كذلك لصالح السادة و ذلك عندما يكونون غير قادرين على تسديد الديون المتراكمة عليهم فيضطرون للعمل عند السادة.

5- العلاقات النقدية والبضاعة في نظام الرق :

التبادل: تطورت عملية التبادل واصبحت تأخذ النقود كوسيط للتبادل حيث تطورت هي الاخرى واخذت اشكال مختلفة، بحيث كانت تتم في شكل : سلعة سلعة نقدية سلعة.

ولقد لعب دور السلعة النقدية كل من الماشية في اليونان وروما ،الملح ،الجلود والحبوب الارز في اليابان ....الخ، ثم تطورت واخذت اشكالا معدنية وكان لها اثر كبير في تطور وظيفة التجارة، ومع انتشار الشكل النقدي (المعدني) انفصلت عملية التبادل الى واقعتين، بيع البضاعة مقابل النقود ثم شراء بضاعة اخرى بهذه النقود ولم تعد الواقعتان (الشراء و البيع) يقعان في نفس الوقت اي وجود فاصل زمني بين البيع والشراء وحتى فاصل مكاني احيانا.

6- ظهور الراس المال التجاري :مع تعاظم دور النقود كوسيط للمبادلة وفي ظل بعد المنتجين عن بعضهم البعض وتبعثرهم ادى هذا الى ضرورة وجود فئة تقوم بدور الوسيط بين المنتجين والمشترين بعد ان كان يتم التبادل مباشرة مع المنتج .

وكان ظهور العمل التجاري ثالث تقسيم اجتماعي كبير للعمل حيث تخصصت فئة من التجار بشراء وبيع السلع وكان الفرق بين سعر الشراء وسعر البيع هو مصدر الربح التجاري وبذلك لم يعد دور النقود قياس للقيمة فقط ولكن اصبحت كوسيلة لجمع الثروة وظهر لأول مرة راس المال التجاري.

وكان تأثير راس المال التجاري على الانتاج مزدوجا على طبقة الفلاحين والحرفيين فهو كان يحفزهم على توسيع الانتاج من جهة ولكنه يسرع في افلاسهم من جهة اخرى بواسطة ارباحه العالية وكان راس المال التجاري يجبر المنتجين الصغار على تحسين طرق الانتاج وتطوير ادوات العمل اي على زيادة انتاجية العمل ولكن ثمار هذا التقدم كانت تقع في يد التجار والمضاربين باستمرار .[9]

7- ظهور راس المال الربوي: هو راس المال الذي يحقق الربا (فائض لمالكه) او بصورة اخرى هو اقراض مبلغ من المال مقابل ارجاعه بعد مدة مع مبلغ اضافي الى صاحب القرض، حيث كان كبار التجار يتصرفون بثروات نقدية كبيرة واحيانا من مالكي العبيد الاثرياء ،ومن اهم نتائج تطور راس المال الربوي هو تحول الارض الى بضاعة للشراء والبيع وظهور الرهن اي تقديم الفقراء اراضيهم كضمان للقرض .

8- **تناقضات وانحلال النظام العبودي**: كان السبب الاساسي في انحلال النظام العبودي هو احتدام عدد من التناقضات الكامنة فيه واهمها :

[9] بن طاهر حسين، مرجع سابق،ص35.

8-1 **تناقض بين قوى الانتاج وعلاقات الانتاج** :تميزت عناصر الإنتاج بثلاث صفات رئيسية

- الحجم الكبير من المنتجين العبيد.
- الاكراه واستخدام العنف للقيام بالإنتاج.
- ضعف انتاجية وسائل ادوات العمل بسبب تحطيمها المقصود من قبل العبيد وبدا التناقض بين مصالح العبيد والمصالح الاقتصادية لمالكي العبيد ،وكان العبد الذي يعد عمله اساس حياة المجتمع العبودي واستمراره محروما من اية حوافز مادية او معنوية لذلك لم يعد مهتم بزيادة الانتاجية .

وكذلك نتيجة لعدم وجود حوافز اصبح غير مهتم بزيادة مهارته وتعلم كيفية عمل الادوات الجديدة .

وبمقدار ما كانت انتاجية عمل العبيد تنخفض كان الصراع يتفاقم بين العبيد والسادة واصبحت الاستثمارات العبودية اقل ربحية وسادة كذلك مجال الانتاج الحرفي .

وكنتيجة للقسوة وسوء المعاملة التي اتبعها السادة مع الارقاء لقيامهم بالعمل ،مما دفع بالأرقاء الي الهروب والقيام بثورات ضد الدولة وصلت الي حد الحروب ،وتدهورت القوة الحربية المعتمدة على عامة الشعب مما أدى الي حدوث الهزائم وانهيار نظام الرق بأكمله[10].

8-2 **التناقض بين الانتاج العبودي الكبير والاستثمارات الصغيرة :**

ظهر هذا التناقض عندما كانت استثمارات كبيرة تباع بأسعار منخفضة بسبب انخفاض تكاليف معيشة العبيد ،وعليه فلم تتمكن الاستثمارات الصغيرة من الصمود

[10] رانيا محمود عبد العزيز عمارة، مرجع سابق ص 91.

والمنافسة المفروضة عليها من قبل المشاريع العبودية الكبيرة ،فأخذت تفلس ويحل بها الخراب بأعداد كثيرة ،واسهم في ذلك تزايد الضرائب حيث ادى ذلك الى نشوء جماهير ضخمة من الفقراء والمحرومين من ملكية وسائل الانتاج .

3-8 **التناقض بين الريف والمدينة :**

لقد اصبحت المدن مركز للإنتاج الحرفي والتجارة وتجمعا ثقافيا ،اما الريف فقد حافظ على الكثير من سمات النظام البدائي، من هنا بدأت علاقات الاستغلال بين الريف والمدينة من خلال :

-شراء منتجات الفلاحين في الريف بأسعار منخفضة وبيعها في المدن بأسعار مرتفعة .

-كذلك من خلال الضرائب وشتى انواع الرسوم المفروضة على الفلاحين مما ادى الى افقار الريف وعدم تجديد القوى المنتجة فيه وتدهور الزراعة .

4-8 **ظهور علاقات جديدة** :لقد ادى التناقضات الداخلية الى تضعضع وضعف اركان الدولة ولم تعد الحروب تقدم المزيد من العبيد واخذ عددهم يتناقص مما ادى الى انهيار استثمارات وارتفاع سعرهم في الاسواق مما ادى الى زيادة تكاليفهم ، لذلك ظهر الميل الى توزيع الاملاك الكبيرة للاستثمار على العبيد والفلاحين الاحرار الذين خسروا اراضيهم واصبح هؤلاء تابعين شخصيا لمالكي الارض وعليهم العمل في الارض مقابل جزء من المحصول واعطاء جزء اخر للمالك ، واصبح وضع العبيد في هذه الحالة يتقارب مع وضع الفلاحين الاحرار ويتحسن وضعهم ويمتلكون حرية شخصية اكبر .

وكان مالكي الارض يحولون بعض عبيدهم المتميزين الى فلاحين مستأجرين للأرض وذلك من اجل تحفيزهم على العمل لا خوف من عصى المراقب ولكن بأمل الحصول على الحرية.

5-8 الفتوحات الاسلامية : كان الفتح الإسلامي الذي التف حول شواطئ البحر الأبيض المتوسط فاصلا لنظام الرق، وهكذا فان سقوط روما كإمبراطورية سجل في الوقت نفسه انهيار النظام العبودي بشكل كلي، وبنهاية العهد الروماني كان من المفروض أن تنتهي تلك الطبقات، إلا أنه حدث العكس، حيث أن النظام الطبقي قد مد جذوره أكثر في الفترة التي تلت العهد الروماني، فترة تكّون العلاقات الإقطاعية أي بداية تطور النظام الإقطاعي في أوربا[11].

<u>سؤال للنقاش</u>: ماهي اسباب تطور علاقات الانتاج بين النظاميين البدائي والعبودي؟

[11] خبابة عبد الله، بوقرة رابح، مرجع سابق،ص40.

المحاضرة الرابعة :الواقع الاقتصادي في العصور الوسطى عند العرب والمسلمين

عرفت العصور الوسطى عالمين متميزين عالما عربيا واسلاميا نشط اقتصاديا وفنيا، حاملا مشعل الثقافة والحضارة مفتوحا على الدنيا، وعالما غربيا يعيش عيشة اقتصادية مغلقة يغط في سبات عميق متقطع الصلات بالعالم الخارجي .

ولدراسة الواقعة الاقتصادية في العصور الوسطى يجب ان لا ندخل الوقائع الاقتصادية للبلدان العربية الاسلامية تحت فكرة العصور الوسطى ،لان العصور الوسطى بما تتضمنه من مفهوم فهي تخص المجتمع الاوروبي كون هاته التسمية(العصور الوسطى) وجدت لأن اوروبا في العصور القديمة كانت تعيش تحت الحضارة الاغريقية والرومانية ثم جاء عصر الظلمات (العصور الوسطى) ثم قامت حضارة أوربية أخرى التي نراها اليوم والفترة الضعف الاوروبي كانت من 500م الى 1500م وهي عصور وسطى بالنسبة اليهم .

فالقول العصور الوسطى العربية يعني التسليم بأن مستوى الحضاري العربي للمجتمع في هذه المرحلة كان لا يختلف عن المستوى الحضاري للمجتمع الاوروبي وهو ما ليس بصحيح.

1- الوقائع الاقتصادية عند العرب :

لدراسة الوقائع الاقتصادية على مدى سبعة قرون ،حيث تختلف تلك الوقائع الاقتصادية فيها جوهريا وتتهدد تغيرات الاساس النظري واجتهاداته لابد من تقسيم تلك المرحلة إلى :

*ماقبل الاسلام .

*في صدر الاسلام .

*مرحلة الانهيار .

1-1 الحياة الاقتصادية ما قبل الاسلام: كانت الفوضى والاضطرابات الصبغة العامة لحياة العرب في جاهليتهم وذلك من جميع النواحي ،وسوف نركز على الجانب الاقتصادي لمعرفة أثر الاسلام من هذه الناحية .

فمن جانب الزراعي :لم يكن لدى العرب اراضي شاسعة للزراعة بل اشتهرت الجزيرة العربية بمناخها الصحراوي الجاف لذلك كان اكثرية السكان من البدو والرحل إلا انه كانت هناك بعض المناطق التي اشتهرت بالزراعة كثل يثرب (المدينة المنورة)،الطائف، اليمن حيث اشتهرت بالبساتين(النخيل العنب والفواكه) وكذا الحبوب والخضروات .

أما الجانب الرعوي فقد كال العرب يعتمدون عليه ،حيث كانت القبائل العربية تستقر في الاماكن التي يتوفر فيها الماء وتصلح للرعي الابل والاغنام .....الخ وعندما يشح الماء فإنها تضطر للانتقال مما يجعلها في حروب مع بعضها البعض للحصول على المورد الافضل .

تجاريا : انصرف العرب للتجارة فطانت اكبر وسيلة للتكسب والرزق وشهدت ارض الجزيرة العربية رحلاتهم الدائبة ، صيفا وشتاءً الى الشام واليمن ترويجا لتجارتهم المهمة التي كانوا يعتمدون عليها ويقيمون لها الاسواق الشهيرة ،الا ان تجارتهم هذه واسواقهم تلك كانت تهددها حروبهم الدائمة ومعاركهم الشرسة، حيث كانت القبائل المتناثرة في الصحراء لا تعرف لها حرفة الا قطع طريق القوافل ونهبها لذا فان تجارتهم الخافتة ما كادت تضيء الا في الاشهر الحرم .

.اما النقود : فلم يكن للعرب قبل الاسلام النقود الخاصة بهم لعملية التبادل التجاري ،فقد كانوا يستعملون الدرهم الفارسي والدينار البيزنطي .كما اشتهر العرب التعامل بالربا حيث مارسها اليهود ثم انتقل الى العرب.

الوقائع الاقتصادية في صدر الاسلام:

بعد ان جاء الاسلام حل مفهوم الامة مفهوم القبيلة ،كما حلت مفاهيم العدالة محل مفاهيم الظلم والاستغلال وربط الاسلام بين الدين والدولة ،فأسس قواعد قوية للتكامل والتضامن الاجتماعي مما انعكس على المجال الاقتصادي ،فازدهرت الحياة الاقتصادية، وتوسعت الانشطة الصناعية والتجارية، وبفعل التوسع الهائل الذي شهدته الدولة من اواسط اسيا والهند ومنغوليا شرقا الي المحيط الاطلسي وشبه الجزيرة الايبيرية غربا ومن مقدونيا والقسطنطينية شمالا الي اواسط افريقيا والمحيط الهندي جنوبا، هذا جعل منها امبراطورية تنوعت فيها المناخات والاراضي ،فشهدت الزراعة تطورا هائلا رافقه تطورا كبيرا في الصناعة والتجارة والعمران .

2-1 مجال السياسات الاقتصادية ودور الدولة: اهتمت السياسة الاقتصادية الاسلامية بربط السلوك الاقتصادي بالعقيدة التي لها تأثير على سلوك المسلم بشكل عام مثل ربط الرزق بالإيمان والاستغفار

قامت السياسيات الاقتصادية ايضا بتوجيه الموارد بما يحقق الاستغلال الامثل لها وخصوصا في مجال استغلال الاض حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم " **فمن أحيا أرضا ميتة فهي له، وليس لمحتجز حق بعد ثلاث سنين** " أي من يعطل الارض ولا يستغلها ثلاثة اعوام تقوم الدولة بأخذها منه لغيره لكي يعمل بها وينميها وهذا معناه بلغة الاقتصاد فجوة الموارد الي ادنى حد وتعبئة كامل الموارد .

2-2 في **مجال المالية العامة:**

كانت الموارد الرئيسية للموازنة في خراج الارض الزراعية التي تم فتحها عنوة والعشور وهي الضرائب المأخوذة من البضائع التي تمر ببلاد المسلمين ،والغنائم الناتجة عن الحروب وغيرها من الموارد التي تتعلق بسيادة الدولة .

النفقات :فكان يوجه ضمن سلم الاولويات وفق مقاصد الشريعة أي الضروريات اولا ثم الحاجيات ثم الكماليات، كما كان الاهتمام ايضا بمحاربة الفساد

المالي والنفقات الغير ضرورية لان فيه تلاعب بالمال العام في غير صالح المجتمع اما العجز فيجب ان يكون بسب الفساد المالي وسوء التخطيط وشهد التاريخ الاقتصادي للمسلمين تشدد الولاة والخلفاء على المال العام لدرجة انه كان عمر بن الخطاب يحصي اموال الولاة قبل وبعد توليهم للإمارة واذا وجد زيادة غير طبيعية اخذها لبيت مال المسلمين.

2-3 مجال النظام النقدي: اهتم المسلمون بالنقود وضبط وازناها حيث لم تسمح الدولة بصك واصدار النقود الا من خلال دار مخصصة لذلك هذا من الناحية الشكلية.

اما من الناحية الحقيقة للنقود الذي يتمثل بتأدية دورها كوسيلة للتبادل فاهتم المسلمون بسن الاحكام الضابطة لذلك من تحريم الربا وايجاب الزكاة التي تجبر الارصدة النقدية على الاستثمار.

2-4 تنظيم الاسواق والمعاملات: اول ما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم عند وصوله المدينة هو اقامة سوق للمسلمين فيه السلع والبضائع ،وقام لرسول الله بالتدخل في هيكلة السوق ،حيث قام بتحريم الغش والتدليس والاحتكار ...وسائر المعاملات الغير المشروعة وهو ضمان لعمل السوق الاسلامية بكفاءة.

ولم يتدخل عليه الصلاة والسلام بآلية (العرض والطلب) لأنها من الحريات الطبيعية التي لا يجب تقييدها الا اذا كان هناك مصلحة من ذلك ، كما شرع الاسلام لضمان هذا كله نظام للتفتيش والرقابة على الاسواق ومعاقبة المخلفين.

3- **اسباب انهيار الحضارة العربية اقتصاديا** :في القرن 10م كان بداية التراجع العربي وكان من اهم اسبابه:

دخول البويهيون بغداد (البويهية هي دولة تقع غرب ايران وجزء من العراق)مما ادى الى ضعف الخلافة العربية .

- ✓ اهملت المتطلبات الزراعية من الري وتدهورت احوال الفلاحين نتيجة الاستيلاء العسكريين على الفلاحة واهتموا فقط بالربح.
- ✓ زادت الضرائب على الفلاحين.
- ✓ كما تراجع النشاط التجاري نتيجة الضرائب الباهظة المفروضة عليهم وكذا تعرضها للمصادرة
- ✓ كل هذا ادى الى نقمة الشعب على حكم البويهي مما شجع على التمرد وهي من اسباب سقوط الحضارة العربية .

<u>سؤال للنقاش</u>: هل يعد الاسلام جوهر التحول الاقتصادي للعرب بعد الاسلام او هناك اسباب اخرى؟

المحاضرة الخامسة :الواقع الاقتصادية عند الغرب في العصور الوسطى(النظام الاقطاعي)

في الوقت الذي كان العالم الاسلامي يعيش في اعلى مستويات التقدم والرقي الحضاري والفكري والتقدم الصناعي والزراعي، وكانت الاساطيل البحرية للدولة الاسلامية تجوب محيطات وبحار المعمورة ،وشوارع بغداد ودمشق وغرناطة مرصفة ومعبدة بالإسمنت وتضاء القناديل فيها ليلا ،كانت اوربا تأن تحت سلطة الكنيسة والبابا وتعيش اسوء حقبة في تاريخ المنطقة اقتصاديا واجتماعيا.

1- نشأت النظام الاقطاعي: كان النظام الاقطاعي بمثابة نظام اقتصادي واجتماعي وسياسي الذي ساد اوروبا في العصور الوسطى والذي حل محل النظام العبودي ،ولقد نشا بعدما قامت الملوك والقبائل الجرمانية باحتلال روما العاصمة الامبراطورية الرومانية، مما ادى الى انهيار جهاز الحكم المركزي فيها، كما قامت الدولة الاسلامية بشن الحروب على الامبراطورية الرومانية من الشرق فانهار النظام الروماني (العبودي) في ظل هذه الظروف بدا النظام الاقطاعي بالتشكل ،وذلك بسبب ان القبائل الجرمانية بعد احتلالها روما لم يكونوا قادرين على اقامة سلطة مركزية ، فبدأوا بتنصيب قادة الجيوش على الاقاليم ،لكن مع مرور الوقت اصبح هؤلاء القادة يتخذون بعض مظاهر الاستقلال ، فقاموا بتوريث و وظائفهم والقابهم لأبنائهم ،كما قاموا بتجميع الضرائب لحسابهم الخاص ،قاموا بإنشاء جيوش خاصة بهم ،كما قاموا بإنشاء محاكم تحكم بأسمائهم ،كل هذا ادى الى ظهور النظام الاقطاعي الذي تميز بـــ:

1-1 الجانب الزراعي:

1-1-2 الوحدة الاقتصادية (الاقطاعية، الضيعة): هي وحدة اقتصادية اجتماعية تقوم على الانتاج الطبيعي وتهدف الى تحقيق الاكتفاء الذاتي وتتكون من اراضي زراعية

واراضي رعوية ،غابات ،فيها قرى للفلاحين والعبيد ،ويتوسط الاقطاعية قصر السيد.

3-1-1 **تقسيم الاراضي** :استولى قادة الاقطاعيات على اغلب الاراضي الزراعية بطرق مختلفة منها:

-ارهاق الفلاحين بالضرائب وبتالي دفعهم الى تسليم اراضيهم

-كما قام الفلاحين بتسليم اراضيهم طوعية مقابل الحصول على حماية من قبل الاقطاعي .

وكانت الاراضي موزعة بالشكل التالي:

* جزء يوزع بين الفلاحين بالتساوي حيث يقومون بزرع حصتهم من الارض لحسابهم الخاص مع الالتزام بدفع جزء من المحصول في شكل ربوع نقدية او عينية للسيد الاقطاعية (والربع هو الدخل الذي يحصل عليه مالك الارض نتيجة وضع ملكيته بتصرف الاخرين مقابل عائد معين).

* جزء يحتفظ به السيد ويلتزم المزارعون بالعمل فيه وفق نظام السخرة حيث يخصصون اياما معينة في الاسبوع للعمل في ارضه(نظام السخرة معناه العمل بدون مقابل)

وقد اخذ الريع عدة صورا همها[12] :

-**ريع الَسخرة:** وهو الشكل الأول للريع، وفي ظل هذا الشكل ينتج الفلاح المنتوج الضروري لضمان وجوده وعائلته خلال عدد من أيام الأسبوع باستعمال أدواته الخاصة، بينما ينتج المنتوج الفائض الذي ينتزعه الإقطاعي بدون مقابل.
-**الريع العيني**: في هذا الشكل لا ينفصل العمل من أجل الذات لا في المكان ولا في

[12] حوحو سعاد عن /عارف دليلة، مرجع سابق، ص-ص 136-137.

الزمان، فالفلاحون التابعون ينتجون المنتوج الضروري والإضافي في استثماراتهم، ثم يذهب المنتوج الإضافي إلى الإقطاعي في صورة نسبة من المنتجات.

إن تحول الإقطاعيين إلى هذا الشكل من أشكال الريع بدافع الاستفادة من الحافز المادي لدى الفلاحين بتحسين نتاج عملهم في استثماراتهم الخاصة، حيث أدرك الإقطاعي أنه من الأفضل إنتاج المنتوج الفائض في مستثمرة الفلاح لأن إنتاجية وشدة عمله هناك ستكون أعلى وبذلك يوفر الإقطاعي نفقات الناظرين على العمل والإكراه الشخصي المكشوف.

-**الريع النقدي**: هو الشكل المتحول للريع العيني، ويتميز عنه بأن الفلاحين لا يقدمون للإقطاعيين المنتوج الفائض، وانما ثمن هذا المنتوج، فالفلاح أصبح مضطرا ليبيع هذا المنتوج أي تحويله إلى نقود.

2- **المنظمات الحرفية**: تعتبر الصورة الاولى للنقابات العمالية التي نراها اليوم (ظهرت ابتداءً من القرن 12) ،تقوم بالإشراف على النشاط الحرفي في المدينة (وهو يمارس خارج سيطرة الاقطاعية).وكان لكل حرفة نقابتها الخاصة بها ،مهمتها تنظيم النشاط الحرفي حيث تقوم النقابات بما يلي :

- تحديد الاسعار والمحافظة عليها.

- تحديد عدد العمال في كل حرفة مع وضع شروط للعضوية في النقابة.

- الاشراف على الانتاج وضمان جودته.

3- **الحملات الصليبية:** تعتبر الحملات الصليبية من اهم الوقائع التي حدثت في العصور الوسطى كون لها دوافع اقتصادية اكثر منها دينية، فقد قامت الكنيسة بالتحريض الديني وكان عدد كبير من افراد العائلات الاقطاعية على الاستعداد للمشاركة في اي مغامرة حربية لتحقيق مصالحهم والحصول على اقطاعيات جديدة

،كما كان من اهم اصحاب المصلحة من هذه الحملات الصلبية هم التجار بهدف توسيع تجارتهم.

4- انحلال وانهيار النظام الاقطاعي: بالرغم من ان اوربا رزحت تحت سلطة الاقطاع اكثر من (10)عشرة قرون من الزمن الا انه وصل لمرحلة الاندثار كغيره من الأنظمة التي سبقته وذلك لعدة اسباب اهمها:

4-1 **هروب رقيق الارض من الاقطاعات نحو المدن**: نتيجة للالتزامات الثقيلة التي كانت ملقاة عليهم من قبل السيد الاقطاعي حيث كانوا يطالبونهم بزيادة المنتجات والقيام بقدر اكبر من اعمال السخرة ففضلوا الهجرة الي المدن ،وهذا معناه انهيار النظام الاقطاعي القائم اساسا على الاقتصاد الزراعي[13].

4-2 **ظهور الدول القومية في اوربا:** مع ظهور الدول القومية تركزت السلطة السياسية في يد المالك الذي قام بانتزاع هذه السلطة من نبلاء الإقطاع من جهة ومن رجال الكنيسة من جهة أخرى، إذ يرى " كلو و كول " في مرجعهما من تاريخ أوروبا الاقتصادي أن قيام الدولة القومية لم يكن سوى رد فعل ضد سلطة الإقطاع من ناحية وسلطة الكنيسة من ناحية أخرى، فكان تنظيم الدولة الجديدة هو الحل الوسط أدى إلى ظهور الدولة القومية وإلى استقرار الأمن و نمو التجارة نظرا لإزالة الحواجز التي تعترض التبادل بين مختلف المناطق، مما أدى إلى أتساع نطاق السوق وتقسيم العمل والتخصص، وهذا بدوره أدى إلى زيادة الطاقة الإنتاجية إذ كانت أحد الضرورات لتهيئة الجو أمام ظهور النظام الرأسمالي.[14]

4-3 **استقلال المدن التجارية عن سلطة الاقطاع** :وبالتالي رفضوا تقديم الالتزامات العينية والنقدية التي كانت مفروضة عليهم في ظل النظام القائم ،كما رفضوا الخضوع للنفوذ الاداري والقضائي الذي كان مفروضًا عليهم من

[13] رانيا محمود عبد العزيز عمارة، مرجع سابق، ص 94.

[14] خبابة عبد الله، بوقرة رابح، مرجع سابق،ص54.

الاقطاعيين ،وقد ساعد على ذلك ازدياد حركة التجارة والمبادلات بين المدن ،فكان للتجار فضلا في الحصول على الحرية والاستقلال عن امراء الاقطاع ،مما ادى الي النمو السريع للتجارة والقضاء على النظام الاقطاعي [15].

4-4 **زيادة عدد السكان وخاصة في المدن**: منذ بداية القرن السادس عشر بدأت العلوم الطبيعية في تحسن من ناحية وارتفاع مستوى المعيشة من ناحية أرى، هذه العوامل أدت إلى زيادة النمو الديمغرافي مما كانت له آثاره الاقتصادية حيث مكنت الزيادة من ظاهرة تقسيم العمل – التخصص- رفع مستوى الإنتاج كما كان للزيادة السكانية زيادة الطلب على المنتجات الريفية من مواد غذائية، وزيادة الطلب كانت احد العوامل في انهيار نظام الزراعة الإقطاعي لأنه لم يف بمتطلبات السوق إذ كان قائما على أساس الاكتفاء الذاتي[16].

4-5 **النهضة العلمية والفكرية وحركة الإصلاح الديني**: تمثلت النهضة العلمية في حركة البحث العلمي التي شاهدتها أوروبا على مشارف عصورها الحديثة في بعث علوم الفكر وأساليب التفكير وإطلاق حرية الرأي وانبعاث المذاهب الفكرية والمدارس الفلسفية التي وضعت أصول التفكير العلمي والتعبير الحر، كما قامت ثورات دينية إصلاحية ضد رجال الكنيسة وعلى رأسها " كالفنKALVIN" " و مارتن لوثر "، وقد ساهمت هذه الاتجاهات في مجال العلم والفكر والدين مجتمعة في إسدال الستار على فترة العصور الوسطى وإعداد المجتمع الأوربي لاستعراض أحداث العصر الحديث.

4-6 **الكشوفات الجغرافية وتدفق المعادن النفيسة على اوربا**: أدت الكشوفات الجغرافية إلى نمو التجارة الدولية بين دول غرب أوربا من جهة ودول المشرق والعالم الجديد من جهة أخرى، كما تطورت الصناعة لوجود أسواق جديدة من ناحية

[15] رانيا محمود عبد العزيز عمارة، مرجع سابق، ص 95.

[16] خبابة عبد الله، بوقرة رابح، مرجع سابق،ص54.

ومن ناحية أخرى تدفق الفضة والذهب من العالم الجديد الذي ساهم في تطوير النظام النقدي والمصرفي[17].

ومن ناحية اخرى تطورت الصناعات الحرفية وبدأ السادة الاقطاعيون في بيع مالهم من حقوق اقطاعية عينية لشراء السلع المصنوعة والمنتجات التي يجلبها التجار ،وذلك الي اتباعهم من رقيق الارض او ايجار اراضيهم للفلاحين ،مما ادى الي انفصال رابطة التبعية بينهما، وهي الاساس الذي يقوم عليه النظام الاقطاعي[18].

كل ما ذكرناه آنفا يعد اهم العوامل التي ادت الي انهيار النظام الذي جعل اوربا تعاني مرحلة مظلمة على مختلف الاصعدة بدون استثناء ،ويمكن اضافة سبب رئيسي ادى الي انهيار الاقطاعية و هي حركة الانبعاثات الفكرية وظهور الفكر الرأسمالي الذي مهدة لنهضة حضارية سوف تشتاح اوربا طيلة الفترة المقبلة وحتى الي يومنا هذا.

<u>سؤال للنقاش</u>: ماهي اهم الاسباب التي جعلت النظام الاقطاعي ينهار؟

[17] خبابة عبد الله، بوقرة رابح، مرجع سابق،ص54

[18] رانيا محمود عبد العزيز عمارة، مرجع سابق، ص 95.